

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمّا بعد: فقد أنزل الله كتابه الكريم على نبيه الأمين - صلوات ربي و سلامه عليه - فكان معجزةً ربانيةً، وكانت هذه المعجزة من سمت ما عليه العرب في كلامهم، وبه تفاخروا، وعليه تنافسوا وتباروا، إنّها اللغة العربية التي تميز بها العرب، وبلغوا بها أوج حضارتهم ورفيهم، ولها أقيمت الأسواق، وعقدت المنتديات، وبسببها تنافس الخطباء والشعراء، وتولّد من كل ذلك لغة فصيحة ناضجة، فأنزل الله كتابه الكريم بهذه اللغة الفصيحة القوية الناضجة ليتحدّى به العرب أن يأتوا بمثله أو ببعضه وإن كان من جنس لغتهم، ولم يخرج عن أصولهم المرعية، وقوانينهم السائدة، وإنّما راعاها أشدّ المراعاة، واختار أصحّ الألفاظ، وأقوى الأساليب، وأبلغ التراكيب، وتكفل الله - جلّ وعلا - بحفظ هذا القرآن الكريم، وهياً لحفظه الأسباب، ومن أسباب حفظه: المحافظة على لغته.

وقد قيّض الله لهذه اللغة علماء عاملين، وفقوا لجمع هذه اللغة من أفواه العرب، ودراستها واستخراج أصولها وقواعدها، والسنن المرعية التي كانت تراعيها العرب في حديثها وكلامها، ومن هؤلاء العلماء العاملين: ابن الحاجب ((رحمه الله)).

فابن الحاجب قد أّف في الصرف والنحو مختصرات جمعت المسائل النحوية والصرفية بإيجاز، أعجبت كثيراً من العلماء فدرسوها، بل وصل بهم الحال إلى أن يشرحوا هذه المختصرات ويبيّنوا ما غمض منها، واتخذوها سبيلاً إلى ذكر المسائل النحوية والصرفية بتفصيل أوسع وبيان أوضح، وفضلاً عن ذلك فابن الحاجب عالم جمع بين فنون مختلفة، فهو فقيه، أصولي، عروضي، ملم بالقراءات، وراويّة للحديث،

ونظم للشعر، وقد ساعده في ذلك ما عرف به من ذكاء وحنّة ذهن، ورغبة بالإلمام بألوان المعرفة، ممّا جعله يسعى للأخذ عن خيرة الأساتذة في عصره .

وقد بدأ ابن الحاجب حياته العلمية بدراسة القراءات، فكانت سبيله إلى دراسة علوم العربية، ثم غلب عليه النحو حتى عرف به وشاع ذكره بين الدارسين نحوياً بارعاً وفقهياً مبرزاً ، وقد ترك لنا في هذا الميدان مصنفات لاقت من الذيوع والانتشار حظاً عظيماً، ولكننا لم نعرف له مؤلفاً في القراءات سوى ما ذكره الجاربردي ت(٧٤٦)هـ من أنّ له شرحاً على كتاب (الهادي)، ولكننا لم نجد كتب القراءات قد نقلت عنه أو أشارت إليه.

غير أنّ كتب الطبقات قد أجمعت على أنّ ابن الحاجب من علماء القراءة وأنّه أخذها عن أساطين القراء في عصره، وأيضاً فإنّ ما ذكره ابن الجزري ت(٨٣٣)هـ في كتبه ((النشر، وتقريب النشر، ومنجد المقرئين)) عن ابن الحاجب في معرض حديثه عن القراءة و تواترها ورأيه في ذلك، كذا ما ذكره السفاقي ليبدّل دلالة قاطعة على علمه بالقراءة و ماله من مكانة بين القراء.

ونتيجة لاشتغاله بالقراءات وتدريسها كانت له فيها آراء نقلت عنه في كتب القراءات والتفسير، وكانت مثار انتباه المتأخرين فتناولوها بالمناقشة لما لها من أهمية في القراءات.

وقد سلك في دراسته للقراءات مسلكاً خالف فيه المتقدمين، وأتى فيه بالشيء الجديد، فأردنا أن نقف عند موقفه من القراءات، فنحلل هذا الموقف، ونشرح أسسه، ونظهر مرتكزاته، ونبين الجديد فيه، ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة، هي:

المبحث الأول: وقد جاء بعنوان: ((التعريف بابن الحاجب))، وقد تضمن التعريف به من جهة : اسمه ولقبه ونسبه، ولادته ونشأته، شيوخه، تلامذته، ثقافته، أخلاقه

وشخصيته، آثاره ومصنفاته، وفاته .

المبحث الثاني: وقد جاء بعنوان: ((القراءات القرآنية)) مفاهيم و دلالات، وقد تضمن الإشارة إلى بيان مفهوم القراءة في اللغة و الاصطلاح، والفرق بين القرآن والقراءات. والمبحث الثالث: وقد جاء بعنوان: ((موقف ابن الحاجب من القراءات))، وقد تضمن الإشارة إلى الآراء الانفرادية التي انفرد بها، وموقفه من القراءات السبع، وصور احتجازه بالقراءات .

ونرجو أن تكون هذه الدراسة قد أعطت الموضوع حقّه وأن يفيد منه الباحثون مثلما أفاد البحث من غيره.

والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

التعريف بابن الحاجب

هذا الجزء من البحث أفاض فيه الباحثون، وسبقنا إليه كثيرون، لذا سنكتفي بذكر كلمة موجزة تكون تعريفاً بابن الحاجب ومدخلاً للبحث.

أولاً: اسمه ولقبه ونسبه :

هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، الإسناي، الدويني، المالكي، الفقيه، الأصولي، النحوي، المقرئ المعروف بابن الحاجب^(١).

وأسرته أسرة كردية كانت تسكن في بلدة (دوين) في آخر حدود أذربيجان، قال ياقوت ت(٦٢٦ هـ): ((«دوين» بفتح أوله، وكسر ثانيه، وباء مثناة من تحت ساكنة، وآخره نون: بلدة من نواحي أران في آخر حدود أذربيجان بقرب من تفليس....))^(٢)، ومن هنا جاءت نسبة ابن الحاجب إلى دوين؛ لأن أسرته تسكن فيها، وانتقلت هذه الأسرة مع الأيوبيين إلى بلاد الشام ثم إلى مصر.

ويكنى بابن الحاجب؛ لأن أباه كان حاجباً للأمير عزالدين موسك الصلاحي، خال صلاح الدين الأيوبي^(٣).

ثانياً: ولادته ونشأته :

ولد ابن الحاجب في «إسنا» في الصعيد الأعلى غربي النيل في أواخر سنة (٥٧٠هـ)، وهي المدينة الثانية التي ينسب إليها^(٤). ثم انتقل به أبوه إلى القاهرة وهو بعد صغير، فاشتغل بالقران الكريم، ثم بالفقه على مذهب الإمام مالك، ثم بالقراءات والعربية^(٥)، وقد تكرر دخوله دمشق وكان آخرها سنة سبع عشرة وست مائة، بعد استيلائه في القدس واملائه بها، فأقام في دمشق مدرساً بالجامع الأموي في زاوية المالكية، وصار شيخاً

لجمهور من الدارسين في علمي القراءات والعربية^(٦)، وقد أكبَّ عليه الفضلاء، وانتفع به كثير من الناس، ورحل إلى الكرك عام ثلاثة وثلاثين وست مائة مدرساً لصاحبها الملك الناصر، ثم إنَّه مال للشيخ عزالدين أبا محمد عبد العزيز بن عبد السلام في إنكاره على الصالح إسماعيل بن أبي الجيش صاحب دمشق سوء سيرته وتقاعسه عن قتال الصليبيين وصلحه معهم، فأمرهما بأن يخرجوا من بلده، فخرجا منها سنة ثمان وثلاثين وست مائة^(٧)، وكان محباً للشيخ العز بن عبد السلام حتى روي أنَّ ابن عبد السلام حين حُبِسَ بسبب مناوآته السلطان دخل السجن معه^(٨)، وبعد مغادرتهما دمشق دخلا القاهرة حيث استقرا فيها، وجلس ابن الحاجب بالفاضلية^(٩)، موضع شيخه أبي محمد القاسم بن فيرَّه الشاطبي، وقد قصده الطلبة يتتلمذون له ويأخذون عنه، ثم غادر القاهرة في أخريات أيامه قاصداً إلى الإسكندرية للاقامة فيها، ولم يطل مكثه إذ توفي فيها^(١٠).

ثالثاً: شيوخه :

تلقى ابن الحاجب علومه على علماء عصره، ومن أبرزهم: الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، واليوصيري (ت ٥٩٨هـ)، وأبو الفضل الغزنوي (ت ٥٩٩هـ)، والقاسم بن عساكر (ت ٥٦٠هـ)، وأبو الجود (ت ٥٠٦هـ)، والأبياري (ت ٦١٨هـ)، وابن ياسين (ت ٦٣٦هـ)، وآخرون غيرهم^(١١).

رابعاً: تلامذته :

لمَّا ذاع صيت ابن الحاجب واشتهر أقبل عليه خلق كثير ينهلون من علمه ويتتلمذون على يديه، ومنهم: الملك الناصر داؤد بن الملك المعظم (ت ٦٥٥هـ)، وجمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، والرضي القسطنطيني (ت ٦٥٥هـ)، والنصيبي (ت ٦٩٥هـ)، وآخرون غيرهم^(١٢).

خامساً: ثقافته :

كانت ثقافة ابن الحاجب متعددة وذلك لاشتغاله بجملة من العلوم، فقد كان رحمه الله عالماً من أعلام الفقه وأصوله والعربية والقراءات، تفقه على مذهب الإمام مالك وتعمق فيه وفهمه واستوعبه، حتى نبغ وبلغ فيه مبلغاً عظيماً، وصار رأساً عند المالكية بل شيخ المالكية في عصره^(١٣).

وصنّف في مذهبه تصانيف جليّة عدّت وما تزال تُعدّ من أمّات المراجع الفقهية المعتمدة، ولاسيّما كتابه "جامع الأمهات"، وقد ألف كتابين في الأصول حازا شهرةً عريضةً، وهما: "منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل" و"مختصره"، الذي كان موضع عناية الدارسين من طلاب الفقه، وقد قرظه عدد من المؤرخين^(١٤)، قال أبو الفداء: "وكان الأغلب عليه علم العربية وأصول الفقه، صنّف في العربية مقدمته الكافية، واختصر كتاب الأحكام للآمدي في أصول الفقه، فطبق ذكر هذين الكتابين، أعني: الكافية ومختصره في أصول الفقه جميع البلاد العجم، وأكب الناس على الاشتغال بهما إلى زماننا"^(١٥).

وفضلاً عن ذلك فقد كان رحمه الله معنياً بالقراءات عنايةً خاصّةً، تلقاها عن شيوخ القراء في عصره، وكانت هذه الدراسات العلمية في الفقه والقراءات الخطوة الأولى في طريق دراسة العربية، نحوها وصرفها، ولقد ارتقى في ذلك سلّم الشهرة بما وضعه من المصنّفات المختلفة في علم العربية، ولاسيّما مقدمته الذائعتا الصيت الكافية والشافية، وأماليه، وقد غلب عليه العربية، وعُرفَ بها إلى جانب ما عرفه الناس عنه من فقه وأصول وقراءة، وقد اثنى ابن الجزري على مصنّفاته قائلاً: "ومؤلفاته تنبئ عن فضله كمختصري الأصول والفقه، ومقدمتي النحو والتصريف ولاسيّما أماليه التي يظهر فيها ما

آتاه الله من عظم الذهن، وحسن التصور، إلا أنه أعزل فيما ذكره في مختصر الأصول حين تعرض للقراءات وأتى بما لم يتقدم فيه غيره^(١٦).
 إن المصادر التي ترجمت لابن الحاجب تصرح جميعاً بأنه كان بارعاً في العلوم الأصولية، وتحقيق علوم العربية، قال ابن خلكان: "وبرع في علومه، واتقنها غاية الاتقان، وكلُّ تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة، وخالف النحاة في مواضع وأورد عليهم إشكالات والزامات تبعد الإجابة عنها، وكان من أحسن خلق الله ذهنًا"^(١٧).
 إن هذه الثقافة المتنوعة راجعة إلى ما عرف عنه من الجدِّ والمثابرة في تحصيل العلوم والإخلاص في طلبها، فضلاً عن ذلك كثرة ملازمته للشيوخ والأخذ عنهم، ولأجل هذه الثقافة الواسعة أطلقت عليه الألقاب العلمية فليل: المقرئ، الأصولي، الفقيه، المالكي^(١٨).

سادساً: أخلاقه وشخصيته :

عرف ابن الحاجب باتصافه بالأخلاق الرفيعة والصفات الحميدة اللتين من خلالهما دخل قلوب الناس، قال عنه أبو شامة: "كان ركناً من أركان الدين في العلم والعمل، وكان ثقةً حجةً متواضعاً عفيفاً كثير الحياء، منصفاً محباً للعلم وأهله، ناشراً له محتملاً للأذى، صبوراً على البلوى، مطرحاً للتكلف"^(١٩).

ولقد استكمل مقومات الشخصية العلمية والإنسانية بما اشتملت عليه نفسه من العزم والتواضع، وما وعاه ذهنه من صنوف المعرفة وفنون العلم، وما استقام به لسانه من الفصاحة والبلاغة، كل أولئك جعلت منه رجلاً له مكانته بين الرجال^(٢٠)، وفي مقاله ابن فرحون ما يوحى بهذا المركز الرفيع الذي تبوأه بين علماء عصره فقد قال: "وقد بالغ الشيخ نقي الدين بن دقيق العيد وهو أحد أئمة الشافعية في مدح كتابه "جامع الأمهات" ثم ركب متن الشطط، فقال: جمال الدين كان وحيد عصره علماً وفضلاً واطلاعاً"^(٢١).

وهو فوق كل ذلك فقيهه، فاضل، مناظر، مبرز في عدة علوم، متبحر مع ثقة ودين، وورع، وتواضع، واحتمال تكلف^(٢٢).

ومن مظاهر قوة شخصيته وتأثيرها البالغ في قلوب الناس أن ذكره ابن مهدي في معجمه بقوله: "كان ابن الحاجب علامة زمانه، رئيس أقرانه، استخراج ما كمن من درر الفهم، ومزج نحو الألفاظ بنحو المعاني، استوطن مصر، ثم استوطن الشام، ثم رجع إلى مصر فاستوطنها وهو في كل ذلك على حال عدالة، وفي منصب جلالة"^(٢٣).

واشتهر أنه قرن العلم بالعمل، وكان مُصدِّقاً عند معاصريه، فقد جاء ابن خلكان مراراً بسبب أداء شهادات^(٢٤)، وتحلّى بوفائه وودّه لأصدقائه، ومن ذلك أنه دخل السجن مع العز بن عبد السلام، وخرج معه إلى مصر موافقاً له^(٢٥).

سابعاً: مصنفاًته :

ترك ابن الحاجب مصنفاًت قيمة في غاية الحسن والجودة في مجال الدراسات النحوية والصرفية والأصولية والفقهية وغيرها، أفادت المكتبة العربية ورزقت قبولاً تاماً لفائدتها وجزالتها و"لما فيها من كثرة النقل مع صغر الحجم وتحريم اللفظ"^(٢٦)، وأصبحت موضع اهتمام العلماء والباحثين والدارسين في مختلف العصور، فتناولوها بالشرح والمناقشة والتدقيق .

وقد قام الأساتذة الفضلاء الذين حققوا كتبه أو الذين أفردوه بالدراسة بحصر أسماء كتبه المطبوعة والمخطوطة والمفقودة^(٢٧)، وفيما يأتي ذكر لبعض مصنفاًته المطبوعة :-

- ١- الكافية في النحو.
- ٢- الشافية في الصرف.
- ٣- القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة السماعية.
- ٤- الايضاح في شرح المفصل.

- ٥- شرح الكافية.
- ٦- الأمالي النحوية .
- ٧- شرح الوافية نظم الكافية.
- ٨- المقصد الجليل في علم الخليل.

ثامناً: وفاته :

اتفق مترجمو ابن الحاجب على تحديد سنة وفاته، وأنها سنة ست وأربعين وستمائة^(٢٨). وقد دفن في الإسكندرية خارج باب البحر في تربة الشيخ أبي شامة^(٢٩).

المبحث الثاني: القراءات القرآنية "مفاهيم ودلالات".

أولاً: القراءات القرآنية لغة واصطلاحاً :-

- القراءات لغة :- جمع قراءة وهي في اللغة: مصدر قرأ، يقال: قرأ فلان يقرأ قراءةً وقرأناً، بمعنى: تلا، فهو قارئ^(٣٠).

- وفي الاصطلاح عرفها الزركشي بأنها: "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقل وغيرها"^(٣١).

واستخلص الدكتور عبد الهادي الفضلي من تعريف الزركشي هذا "أنَّ القراءات تختص بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم، على حين نجد أنَّ علماء القراءات يوسعون دائرة شمول القراءات إلى المنفق عليه، وذلك في تعريفهم لعلم القراءات"^(٣٢).

وكذلك عرّف ابن الجزري القراءات بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله"^(٣٣)، وتابعه البنا بقوله: "علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والاثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من

هيئة النطق والابدال، وغيره من حيث السماع^(٣٤).

فالبنا تابع ابن الجزري في شرطي القراءة : النقل والسماع على ما يرى الدكتور الفضلي الذي خلص من هذه التعريفات إلى أنّ القراءة : "هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي "صلى الله عليه وسلم" أو كما نُطِقَتْ أمامه فأقرّها، سواء أكان النطق باللفظ المنقول عنه فعلاً أو تقريراً، واحداً أم متعدداً"^(٣٥).

وأما الدكتور أحمد مختار عمر فقد عرّفه قائلاً: "هي الوجوه المحتملة التي سمح النبي "صلى الله عليه وسلم" بقراءة نص المصحف بها، قصداً للتيسير والتي جاءت موافقة للهجة من اللهجات العربية"^(٣٦).

أما المقرئ فقد عرّفه القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، بقوله: "والمقرئ هو العالم بالقراءات، رواها مشافهةً، فلو حفظ الشاطبية مثلاً، فليس له أن يقرأ بما فيها، إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً؛ لأنّ في القراءات شيئاً لا يحكم إلا بالسماع والمشافهة"^(٣٧).
وبهذا وجب على القارئ التحلي بالأمانة في النقل والسماع؛ لأنّ "القراءة سُنَّةٌ متبعةٌ يلزم قبولها والمصير إليها"^(٣٨).

ثانياً: الفرق بين القرآن والقراءات :

من المسائل المهمة التي أثّرت في القراءات القرآنية بعامة مسألة الفرق بين القراءات والقرآن وللعلماء فيها أقوال:

الأول: أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان وقد ذهب إلى هذا الرأي العلماء المتقدمون منهم الإمام الزركشي، إذ قال: "واعلم أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد "صلى الله عليه وسلم" للبيان والإعجاز، والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كفيّتها، من تخفيف وتنقيح وغيرها"^(٣٩)، وتبعه على هذا الرأي القسطلاني^(٤٠)، وأخذ بمذهبهما البنا^(٤١)، كما

ذهب إليه من المعاصرين الدكتور صبحي الصالح ناقلاً نصَّ الزركشي نفسه^(٤٢).
 الثاني: التفرقة بين ما توافرت فيه شروط القراءات الصحيحة وهي: "صحة السند، وموافقة العربية، ومطابقة الرسم"، فيعد هذا قرآناً، وأمّا ما تَخَلَّفَ فيه ولو شرط واحد منها، فيعد قراءةً فقط، وهذا هو رأي جمهور العلماء والمقرئين^(٤٣)، "ويلاحظ عليه أنّ ما ثبت يقيناً أنّ النبي "صلى الله عليه وسلم" قرأ به أو أقرَّ مَنْ قرأ به أمامه، ولم يكن متوفراً على الشرطين الآخرين، أعني: موافقة العربية ومطابقة الرسم لا نستطيع عدّه غير قرآن؛ لأنّ النبي "صلى الله عليه وسلم" لا يقرأ بغير القرآن في موضع القرآن"^(٤٤).

الثالث: أنّ كلّ قراءة تعد قرآناً حتى القراءات الشاذة "حقيقتان بمعنى واحد"، وهذا هو رأي ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) الذي صرَّح به قائلاً: "الشواذ نقلت آحاداً عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، فيعلم ضرورةً أنّه "صلى الله عليه وسلم" قرأ بشاذ منها وإن لم يعين، قال فتلك القراءة تواترت، وإن لم تتعين بالشخص، فكيف يُسمّى شاذاً، والشاذ لا يكون متواتراً"^(٤٥).

وإليه ذهب بعض العلماء المعاصرين منهم الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه "المعني في توجه القراءات العشر المتواترة"^(٤٦).

أمّا من قال باتحادهما فمردود لما يأتي:
 أولاً: أنّ القراءات على اختلاف أقسامها لا تشمل كلمات القرآن الكريم كله، بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط، فكيف يقال بالاتحاد؟ .

ثانياً: تعريف القراءات يشمل القراءات الصحيحة التي يصح قراءة القرآن الكريم بها، كما يشمل القراءات الشاذة، التي أجمع العلماء على عدم صحة القراءة بها فلو كان القرآن والقراءات شيئاً واحداً لترتب على ذلك دخول القراءات الشاذة في القرآن الكريم وهو غير صحيح .

فالواقع أنَّهما ليسا متغايرين تغايراً تاماً، وليسا متحدين اتحاداً حقيقياً، بل بينهما ارتباط وثيق، ارتباط الجزء بالكل^(٤٧).

ثالثاً: أقسام القراءات :

والقراءات المتواترة تقسم على قسمين:

الأول: المتواترة: وهي القراءة المقطوع باتصالها بالنبي "صلى الله عليه وسلم" سواء تواتر نقلها أم استفاض^(٤٨)، وقد عرّفها ابن الجزري بقوله: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحل انكارها"^(٤٩)، وتقسم القراءات المتواترة على أقسام: قسم اتفق على تواتره كقراءات القراء السبعة المشهورين، وقسم اختلف فيه كالقراء العشرة، وقسم اتفق على شذوذهم كالقراء الأربعة عشر^(٥٠).

الثاني: الصحيحة: وتقسم على قسمين:

القسم الأول: الأحادية: وهي القراءة الجامعة للأركان الثلاثة، ولم يبلغ نقلها مستوى تفيد معه القطع باتصالها بالنبي "صلى الله عليه وسلم"^(٥١)، وقد عرّفها ابن الجزري بقوله: "ما صحّ سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ووافق العربية ووافق الرسم"^(٥٢).

القسم الثاني: الشاذة: وهي المخالفة للرسم^(٥٣)، وقد عرّفها ابن الجزري بقوله: "ما وافق العربية، وصحّ سنده، وخالف الرسم"^(٥٤)، وللتفرقة بين القراءات المتواترة والشاذة ذهب علماء القراءة إلى حصر القراءات المقبولة بضابط كي تصحّ روايتها، ويتلقاها الناس بالقبول، وهذا الضابط هو مقياس لقبول القراءات الصحيحة، وضعه العلماء لتمييز المتواتر من الشاذ على ثلاثة أركان، وهي:

١- صحة سندها.

٢- موافقة الرسم لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

٣- موافقة العربية ولو بوجه .

وبهذه الأركان الثلاثة تمتاز القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل يجب قبولها من الناس، وهي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، سواء أكانت عن القراء السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم، ومتى ما اختلف واحد من هذه الأركان الثلاثة تعد القراءة ضعيفة ويطلق عليها شاذة^(٥٥).

وقد أشار إلى هذه الأركان الثلاثة للقراءة من العلماء كل من مكّي ت(٤٣٧هـ)، والداني ت(٤٤٤هـ)، وعلم الدين السخاوي ت(٦٤٣هـ)، وأبو شامة ت(٦٥٥هـ)، وموفق الدين الكواشي ت(٦٨٠هـ)، والزركشي ت(٧٩٤هـ)، وابن الجزري ت(٨٣٣هـ)، الذي انتهى إليه علم القراءات^(٥٦).

غير أنّ ابن الجزري قد آثر على تبديل ركن صحة الإسناد في هذا الضابط بتواتره، كما أشار الدكتور صبحي الصالح إلى ذلك؛ لأنّ القراءات لا تثبت إلاّ بالإسناد وتواتره، في حين رأى الدكتور أحمد البيلي أن يكون المراد من ذلك أنّه يلزم من تواتر السند صحته، فالقراءات الأربع الزائدة على العشر صحيحة الإسناد، ولكنها أحادية فإنّ هي ليست متواترة وليست قرآناً يُتَعَبَّدُ به ويتلى في الصلاة، وإنّما القراءات المتواترة هي القراءات العشر التي تلقّتها الأمة بالقبول وأخذها الخلف عن السلف الصالح حتى وصلت إلينا، ولا يوجد قراءة متواترة في يومنا هذا وراء هذه العشر^(٥٧).

ولابدّ من الإشارة هنا في هذا الموضوع إلى صلة القراءات العشر بالأحرف السبعة، وقد لخص الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه (المغني) آراء العلماء في ذلك على قولين:

القول الأول: مؤداه أن القراءات تعد حرفاً واحداً من الأحرف السبعة التي نزلت على الرسول "صلى الله عليه وسلم" وقد مال إلى هذا القول الطبري .

القول الثاني : مفاده أن القراءات العشر تعد بعض الأحرف السبعة التي نزلت على "النبي صلى الله عليه وسلم"، وقد مال إلى هذا القول جمهور العلماء، منهم: مكي، والمهدوي ، والأهوازي .

وقد سرد الدكتور محيسن أقوال هؤلاء العلماء ثم رجح القول الثاني الذي نوافقه فيه، إذ تميل إليه النفس باطمئنان ويعد منسجماً مع الواقع ومدعوماً بالأدلة والبراهين^(٥٨).

رابعاً: موقف النحويين من الاحتجاج بالقراءات القرآنية:

هناك تباين في مواقف النحويين البصريين والكوفيين من الاحتجاج بالقراءات القرآنية، فالبصريون ذهبوا إلى جواز الاحتجاج بالقراءات والقياس عليها قياساً عاماً إذا وافقت أصلاً من أصولهم ولو بالتأويل، فإن خالفته حُفظ^(٥٩)، "ولم يقس عليها قياساً عاماً، وإن صحَّ الاجتهاد بها في مثل تركيبها"^(٦٠).

وأما الكوفيون فقد كانوا أكثر عناية بالقراءات، فهي مصدر مهم من مصادر نحوهم، فقد قبلوها واحتجوا بها، وعقدوا على ما جاء فيها كثيراً من أصولهم وأحكامهم^(٦١).

وقد انحسم الأمر لصالح القراءات، فقال السيوطي: "أمّا القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواتراً أم آحاداً، أم شاذاً"^(٦٢).

المبحث الثالث

موقف ابن الحاجب من الاحتجاج بالقراءات القرآنية

توطئة:

بدأ ابن الحاجب حياته العلمية بدراسة القراءات، وكانت القراءات سبيله إلى دراسة علوم العربية، ثم غلب عليه النحو حتى عرف به، وشاع ذكره بين الدارسين نحوياً كبيراً، وفقهياً مبرزاً، وقد ترك لنا في هذين الميدانين مصنفات رُزقتُ حظاً من الذيوع والشهرة، وبعد الصيت، ولم نعرف له كتاباً في القراءات غير ما ذكره الجاربردي من شرحه على كتاب الهادي، ولم تتقل كتب القراءات عنه شيئاً^(٦٣).

وكانت كتب الطبقات هي التي كشفت عن ابن الحاجب بين علماء القراءة، فقد أجمعت على أنه كان معنياً بالقراءات، وأنه أخذها عن أساطين القراء في مصر في مقتبل حياته العلمية، وتمر حقبه من الزمن، ثم يأتي ابن الجزري ت(٨٣٣هـ)، فيذكره في مواضع من كتابيه "النشر في القراءات العشر"، و"منجد المقرئين"، وهو يعرض للقراءات المتواترة والشاذة، ويعزو إليه آراء في ذلك، ثم يشير السفاقي إلى مثل هذا إشارة ليس بالغة الأهمية، ولكنه يضع علامة مضيئة على موقف ابن الحاجب بين النحويين والقراء^(٦٤).

فابن الحاجب كان شديد العناية بالقران وقراءاته، فقد حفظه في صغره، وسمع من الشاطبي كتاب التيسير والشاطبية، واشتغل بالفقه وأصوله، فكانت صلته بالقران وثيقة مستمرة، ولذا أكثر من الاستشهاد بالآيات، وكانت ترد على لسانه سهلة لينة^(٦٥). وقد ظهر أثر ذلك في كتبه ومصنفاته التي ألفها، إذ تعرّض لكثير من القراءات ونسبها إلى أصحابها، وبيّن توجيهها النحوي.

ومن الأمثلة على ذلك تعليقه على قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى﴾ (يونس: ٣٥)، إذ قال: "قرأ ابن كثير وورش وابن عامر "يَهْدِي" بفتح الياء والهاء وتشديد الدال "وبعد أن وجَّه هذه القراءة قال: "وقرأ حفص "بِهْدِي" بفتح الياء وكسر الهمزة وتشديد الدال"، وبعد أن وجَّه هذه القراءة قال: "وقرأ أبو بكر مثل حفص إلا أنه يكسر الياء ووجهه كوجهه، وكسر الياء لإتباع الهمزة لما في الهمزة من الخفاء، فلَمَّا كُسِرَتْ أَشْبَهَتْ الياء فَكُسِرَ ما قبلها لذلك"، ثم قال: "وقرأ أبو عمرو وقالون "بِهْدِي" بفتح الياء، وإخفاء فتحة الهمزة، وتشديد الدال"، وبعد أن وجَّه هذه القراءة قال: "وقرأ حمزة والكسائي "يَهْدِي" بفتح الياء وإسكان الهمزة، وتخفيف الدال، وهو مضارع "هدى"، فلا إشكال فيه^(٦٦).

فذكر أسماء القراء بهذه الصورة وتخريج قراءاتهم ونسبها إليهم ليدل على تمكن ابن الحاجب من القراءات واهتمامه بها.

أولاً: مفهوم القراءات المتواترة عند ابن الحاجب:

حدد مكي بن أبي طالب القيسي ت(٤٣٧هـ) مفهوم القراءات المتواترة والشاذة ورسم لها خطوطاً واضحة بقوله: "وإنَّ جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام: قسم يُقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي: أن ينقل عن الثقات إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف.

فإذا اجتمعت فيه هذه الثلاث قرئَ به، وقطع على مغيبه، وصحته، وصدقه؛ لأنَّه أُخِذَ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جده.

والقسم الثاني: ما صحَّ نقله في الأحاد، وصحَّ وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل، ولا يُقرأ به لعلتين: إحداهما: أنَّه لم يأخذ بإجماع، إنَّما أخذ بأخبار الأحاد، ولا يثبت قرآن يُقرأ به بخبر الواحد. والعلة الثانية: أنَّه مخالف لما قد أُجمِعَ عليه،

فلا يقطع على مغيبه وصحته، ومالم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جرده و بئس ما صنع إذ جرده.

والقسم الثالث: وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة، ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل، وإن وافق خطَّ المصحف^(٦٧).

وهذا يعني أنّ مكي قد اكتفى بصحة السند، وتبعه ابن الجزري في احلاله محل التواتر، إذ قال: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحَّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها، ولا يحل انكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عن غيرهم، أم عمّن هو أكبر منهم، وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من الخلف والسلف"^(٦٨)، في حين ذهب أغلب الأئمة إلى أنّه لا بدّ من حصول التواتر، أي: نقل جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولهذا فالقرآن عندهم هو ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً^(٦٩)، فالتواتر جزء من الحدّ فلا تتصور ماهية القرآن إلّا به، وقد اعترض ابن الحاجب على هذه العبارة بأنّها غير سديدة؛ "لأنّ وجود المصحف ونقله فرع تصور القرآن"^(٧٠)، وقد صرّح بهذا المفهوم هو وغيره من الفقهاء، فقال: "ما نُقِلَ آحاداً فليس بقرآن؛ لأنّ القرآن ممّا تتوفر الدواعي على نقل تفاصيله نقلاً متواتراً لما تضمنه من الإعجاز، وأنّه أصل جميع الأحكام، فما لم ينقل متواتراً قطع بأنّه ليس بقرآن"^(٧١).

ومن آثار عدم إيمانه بصحة السند وحده، والتزامه بالتواتر، ورفضه الاعتقاد بأنّ القراءات السبع آحاد أن ذهب إلى أنّ (أمرأتك) مرفوعة على البدلية من دون النصب على

الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْمُوكَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَّكَرًا ﴾ (هود: ٨١)؛ لأنَّ هذا عنده أظهر نزولاً عند قياس العربية، أمَّا حملها على الرفع والنصب فـ" إنما يقع فيه من يعتقد أنَّ القراءات السبع آحاد، يجوز أن يكون بعضه خطأ، فلا يبالي في حمل القراءتين على ما يناقضان به، فأما من يعتقد الصحة في جميعها فبعيد عن مثل ذلك" (٧٢)، ثم ضيَّق ابن الحاجب على نفسه وعلى القراءات واسعاً فزعم أنَّ "القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمدة والإمالة، وتخفيف الهمزة ونحوها"، أي: أنَّ القراءات السبع متواترة في الفرش دون الأصول، وقد ردَّ عليه ابن الجزري بقوله: "زعم أنَّ المد والإمالة، وما أشبه ذلك من الأصول كالإدغام، وترقيق الراءات، وتخفيف اللامات، ونقل الحركة، وتسهيل الهمزة من قبيل الأداء، وأنَّه غير متواتر، قول غير صحيح" (٧٣)، ثم انحنى عليه باللائمة، وناقشه طويلاً، ناقضاً قوله بالأدلة المنطقية والعقلية (٧٤).

وأما ما يتعلق بموقف ابن الحاجب حول ما شدَّ من القراءات، وما هي القراءة الشاذة، فنقول: اختلف المقرئون في تفسير القراءة الشاذة، فقد ذهب بعض الأئمة في تفسير الشاذ إلى أنَّه ما زاد على العشر، وضيَّق آخرون، فقالوا: ما زاد على السبع (٧٥)، وهو مذهب ابن الحاجب فيما نقله عنه القاضي أبو نصر عبد الوهاب السبكي في كتابه (جمع الجوامع في الأصول)، وصححه بأنَّ ما وراء العشر هو الشاذ؛ لأنَّ ابن الحاجب قال: "والسبع متواترة" فيفهم من كلامه أنَّ ما وراءها شاذ، وقد ردَّ عليه ابن الجزري بأنَّ هذا "لا يدل على كلام ابن الحاجب ثمَّ أنَّه لو أدعاه لما سلم له، إذ أنه لا يستطيع أحد أن يماري في أنَّ قراءة جعفر ويعقوب وخلف متواترة، وأنَّ قراءة خلف لا تخرج عن أولئك السبعة، ولا عن قراءة الكوفيين في حرف، كما أنَّ قراءة يعقوب جاءت عن عاصم وأبي عمرو، وأبو جعفر هو شيخ نافع، ولا يخرج عن السبعة من طرق

أخرى^(٧٦)، ومن أجل هذا قال ابن الجزري بأن الصحيح أن ما وراء العشرة هو الشاذ^(٧٧).

ويرى الدكتور طارق الجنابي أن ما ذكره السبكي أدل من قول ابن الجزري؛ لأن ابن الحاجب صرح بذلك في كتابه (منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل)، فقال: "القراءات السبع متواترة، لنا: القطع، لو لم تكن متواترة لكان بعض القران غير متواتر، ك(ملك) و(مالك)، ونحوهما، وتخصيص أحدهما تحكم باطل لاستوائهما"^(٧٨)، ثم قال بعد ذلك: ولا يجوز العمل بالشاذ، وهذا خير دليل على مقصد ابن الحاجب من أن ما وراء السبعة هو شاذ^(٧٩).

ثم نقل ابن الجزري موقف ابن الحاجب من القراءة الشاذة إذ قال: لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة في صلاة، ولا غيرها عالماً كان بالعربية أو جاهلاً، وإذا قرئ بها قارئ، فإن كان جاهلاً بالتحريم عرف به وأمر بتركها، وإن كان عالماً أدب بشرطه... وأما تبديل (أتنا) بـ(أعطنا) و(سولت) بـ(زينت) فليس من الشواذ^(٨٠)، وإلى مثل هذا ذهب أبو الحسن السبكي في إجازته القراءة بالقراءات السبع في الصلاة وغيرها وتحريمه ما عداها^(٨١).

ثانياً: موقف ابن الحاجب من القراءات بين القراء واللغويين والنحويين:

نقل السفاقي عن ابن الحاجب موقفه من القراء والنحويين، فقال: "وقال ما معناه: إذا اختلف النحويون والقراء كان المصير إلى القراء أولى؛ لأنهم ناقلون عمّن ثبتت عصمته من الغلط؛ ولأن القراءة ثبتت تواتراً، وما نقله النحويون فأحاداً، ثم لو سلم أن ذلك ليس بمتواتر فالقراء أعدل وأكثر، فالرجوع إليهم أولى، وأيضاً فلا يعقد إجماع النحويين بدونهم؛ لأنهم شاركهم في نقل اللغة وكثير منهم من النحويين"^(٨٢).

ومِمَّا يؤيد صحة ما ذهب إليه ابن الحاجب ما ذكره أبو عمرو الداني ت(٤٤٤هـ)، في كتابه جامع البيان في ما نقله ابن الجزري عن التعارض بين القراءة، والقياس في العربية أن "أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأنَّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها"^(٨٣).

ومِمَّا يدل لابن الحاجب على ذلك أنه قبل قراءة نافع في (محيائي)، وإن كانت ضعيفة عند النحويين لالتقاء الساكنين، ثم ذهب في تأويل هذه القراءة؛ بأنَّ الألف مدُّ يقوم مقام الحركة، أو لنية الوقف، يقول: "...وقد جاء الإسكان عليها مع الألف، إمَّا لكون الألف مدًّا يقوم مقام الحركة فيختص بها، وإمَّا لنية الوقف، وهو في قراءة نافع في قوله تعالى: ﴿وَمَحْيَا وَمَمَاتٍ﴾ (الأنعام: ١٦٢)، وهو عند النحويين ضعيف"^(٨٤).

وقد ذهب في هذا المقام أيضاً إلى القول بأنَّ القراء لم يأخذوا قراءاتهم من نحوهم، بل يأخذوها نقلاً، حتى لو خالف النقل مذهبهم في النحو، ولم يقرؤوا إلا بما نقلوا، وفي سبيل التذليل على ذلك ذكر أن في قوله تعالى: ﴿وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٢) (القصص: ٨٢)، قولين: أحدهما: أن (وي) كلمة دخلت على (كأن). والآخر: أنها (ويك) دخلت على (أن)، فالأول مذهب البصريين، والثاني مذهب الكوفيين، والقراء البصريون جاءت قراءتهم خلاف مذهبهم، ووفق مذهب الكوفيين، وقراءة الكوفيين جاءت على خلاف مذهبهم، فأبو عمرو البصري يقف على الكاف من (ويك)، والكسائي كوفي يقف على الياء من (وي).

فهذا يدل على أن قراءتهم لم يأخذوها من نحوهم، وإنما أخذوها نقلاً، حتى ولو خالف النقل مذهبهم في النحو لم يقرأ إلا بما نقل كما رأيت في (وي)"^(٨٥).

إنَّ هذه الموازنة تجعلنا نوقن بأنَّ ابن الحاجب كان يميل إلى جانب القراء، ولا يأخذ بآراء النحويين إلاَّ حيث يجدها موافقة للقراءات أو غير متعارضة معها في أقل الأحوال، أمَّا إذا اختلفت قراءتان لجأ إلى أقيسها في العربية، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ (الكهف: ٢٥)، فيمن قرأ بتتوين مائة - وهي عن غير قراءة حمزة والكسائي -، وأعربت (سنين) على البدل، وأمَّا قراءة حمزة والكسائي بغير تنوين فيلزم إعرابه على التمييز، والأول: أقيس في العربية، وإلاَّ لزم الشذوذ من وجهين: أحدهما، جمع مميز (مائة)، والآخر نصبه، على حين أنَّ المائة والألف مضافة إلى مميزها^(٨٦). وقد ناقش ذلك بكلام طويل مجمله ردُّ قراءة حمزة و الكسائي، وقبوله قراءة الجماعة؛ لأنَّها أقيس عند النحويين، وهنا تظهر على بحثه ودراسته آثار وقسمات من مذهب البصريين^(٨٧).

أمَّا إذا اتفقت قراءتان وكان لأحدهما تأويلان: أحدهما موافق للقراءة الأخرى "كان حملها على الموافق أولى لئلاَّ يؤدي إلى اختلاف المعاني، والأصل اتقاقهما"^(٨٨)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (يونس: ٧١)، على قراءة الجماعة مفعول معه باعتبار أنَّه في المعنى مشترك بينه وبين الفاعل في (فاجمعوا)، وبيانه من وجهين: أحدهما، لو لم يكن كذلك، لكان معطوفا على (أمركم)، ولو كان معطوفا على (أمركم) لكان التقدير: أجمِعُوا أَمْرَكُمْ واجمعُوا شركاءكم، ولا يقال إلاَّ أجمعت أمري، وجمعت شركائي. وثانيهما: ما ثبت من قراءة يعقوب (شركاؤكم) بالرفع^(٨٩).

ومنع بصورة قاطعة تأويل قراءة صحيحة على شيء لم يثبت في اللغة، فمن ذلك ما روي عن القراءة الأولى لـ (ابن ذكوان) لقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِيمَا وَلَا نُنَبِّئَنَّ سَكِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يونس: ٨٩)، بتشديد التاء وتخفيف النون، ووجهه أنَّ (لا) نافية، والفعل مرفوع على وجهين: أحدهما أن يكون جملة خبرية معناها النهي معطوفة على جملة معناها الطلب، والوجه الثاني، أن تكون الواو واو الحال، أي: استقيما غير متبعين،

والجملة النفيية الفعلية، يجوز أن تأتي بالواو، وبغير واو، وردَّ بتضعيف زعم من زعم أنها نهية، والنون، نون التوكيد الخفيفة كسرت أو الثقيلة حذفت الأولى منها، إذ قال: "لا ينبغي أن تأول قراءة صحيحة عليه؛ لأنه لم يثبت في اللغة مثله" (٩٠).

ومن مظاهر تمسكه بتواتر القراءات وبرسم المصحف، ورفض أية لغة تأتي مخالفة لهما، ردّه على الزمخشري في زعمه أن (بني تميم) يرفعون ما بعد (ما) على الابتداء، ويقولون: ((ما هذا بشر))، إلا من درى كيف هي في المصحف، إذ قال: إنَّ هذه القراءة إذا كانت جائزة قبل المصحف، فلا تصح بوجود المصحف، وإن لم تكن جائزة، فقد نسبهم إلى الجهل، وارتكاب المحظورات؛ لأنه لا تجوز القراءة بها إلا كما هي في المصحف، وإنَّ كلام الزمخشري يؤذن بأنَّ القراءة كانت سائغة قبل المصحف، ثم لما كُتِبَ المصحف لم تُسغَ إلا على ما يوافق، وهو غير مستقيم كما قال ابن الحاجب (٩١)، ثم استطرد في رده على الزمخشري، فقال: "وقوله: ويقولون: ((ما هذا بشر))، يؤذن بأنَّ لأهل كل لغة أن يقرؤوا بلغتهم، أو يؤذن بأنَّ هذه القبيلة كانت تفعل ذلك، وليس ذلك بمستقيم" (٩٢)؛ لأنه لا يجوز أن يُقرأ القرآن على حسب اختلاف اللهجات ما لم ينقل متواتراً (٩٣).

ومن دلائل تمسكه بقراءات السبعة، ذهابه إلى تأييدها دائماً، وتأويل ما جاء منها وفيه عدة احتمالات، وهو يعزو كل وضع إعرابي واضح، أو شائع، أو سائغ لإحدى تلك القراءات، وكثيراً ما يضعف رأياً نحويّاً يجد طريقة إلى إحداها، فقد ذكر أن المختار الرفع في (غير) في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ (النساء: ٩٠)، على أنه استثناء لا نعت، أمّا الجر فهو ضعيف، ولذلك لم يقرأ به في السبعة، فالوجه إذن حمل الآية على الرفع (٩٤).

ومنه أنه عرض للقراءات القرآنية المختلفة لقوله تعالى: ﴿أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (يونس: ٣٥)، فقد قرأ ابن كثير وورش وابن عامر (يهدي) بفتح الياء وتشديد الدال، وأصله (يهدي) مضارع (اهتدى)، وقرأ حفص (يهدي) بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، وقرأ أبو بكر مثل حفص، إلا أنه يكسر الياء، وقرأ أبو عمرو وقالون (يهدي) بفتح الياء وإخفاء الفتحة وتشديد الدال، وقرأ حمزة والكسائي (يهدي) بفتح الياء واسكان الهاء وتخفيف الدال، ثم بعد ذلك بين وجه كل قراءة، وسلم بها جميعاً^(٩٥). وقد ذهب أيضاً إلى الأخذ بإجماع القراء، ومنع قبول أية لغة فيها مخالفة لإجماعهم، ومن أجل ذلك أول نصب (كل) في قوله: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)، مع أن حقه الرفع، بأنَّ النصب لازم احترازاً من التفسير بالصفة لـ(خلقناه)، فلم يدر هل قوله (خلقناه) صفة لشيء، ويكون قوله (بقدر) هو الخبر، ومختار النحويين في مثل هذه المسألة الرفع لاكتفاء الفعل بالضمير، ولذا قيل إنَّ (كل شيء) قد انتصب بالتأويل المذكور خوف التفسير لئلاً "يؤدي إلى أن يكون اجماع القراء على خلاف المختار، وهو غير سائغ"^(٩٦)، وظاهر كلامه يوحي بأنه يريد إخضاع القراءة المجمع عليها لمذاهب النحويين.

يظهر لنا ممّا تقدم ذكره أنّ ابن الحاجب يأخذ بظواهر القرآن أيضاً، ويتمسك بها، ويلجأ إلى تأويلها، متحرّجاً في الخروج عليها، وهو في هذا غير ملوم؛ لأنَّ الثقافة القرآنية هي التي توجه آراءه، ومناقشاته، وتخريجاته أحياناً^(٩٧).

ثالثاً: رد القراءات السبعية وتضعيفها :

ربما ردّ ابن الحاجب قراءةً سبعةً لمجيئها على خلاف القياس، وهذا يناقض قوله بتواتر القراءات السبع، وهو دليل قوي على أنه سلك مسلك البصريين في تأويلهم أيّ قراءة تتعارض مع القياس، وبدل على ذلك قوله في باب الاستثناء: "...وقرأ ابن عامر

((إلا قليلاً))^(٩٨)، بالنصب على الاستثناء، والأكثر البديل لأنه أظهر في قياس عوامل العربية، فذلك كان الأكثر عليه بخلاف الاستثناء، فلما أمكن كلاهما كان استعمال ما هو قياس الأكثر في كلامهم أولى^(٩٩).

وكذلك علق على قراءة حمزة في قوله تعالى: ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيكُمْ ﴾ (إبراهيم: ٢٢)، بكسر ياء المتكلم عند إضافة جمع المذكر السالم في حالتي النصب والجر إلى ياء المتكلم فقال: "وهي لغة ليست بالقوية في جميع هذا الباب"^(١٠٠).

ونراه في موضع آخر يحكم على قراءة قارئين من السبعة بأنها ضعيفة، فيقول عند إملائه لقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأنبياء: ٨٨) "على قراءة ابن عامر وعاصم (نَجِي) لا يظهر فيها وجه مستقيم، فمن وجهها على أنه ماضٍ بُنِيَ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله ضعيف، من حيث أسكت الياء، ومن حيث نصب المفعول به الصريح، وأقيم المصدر لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله. ومن وجهها على أنه مضارع "أنجي" أدغمت النون في الجيم ضعيف من حيث إنَّ النون لم يثبت إدغامها في الجيم، وإنما تخفى فيها لا تدغم، فإدغامها فيها بعيد، ومن وجهها على أنه مضارع "نَجَى" لزمه حذف النون الثانية، ومثلها لا يحذف، فلا يقال في مضارع "نَسَى" "نَسَى" ولا في مضارع "نَزَلَ" "نَزَلَ"، وتشبيههم إياها بالتأعين في "تتفعل" و"تتفاعل" غير مستقيم لاختلاف الحركات هنا واتفاقها ثُمَّ، ثُمَّ ولو اتفقت فلا يثبت حذف النون لمجرد القياس على حذف التاء"^(١٠١).

وقد وافق العكبري ابن الحاجب في تضعيف هذه القراءة، وردَّ عليها بما يشبه ردَّه^(١٠٢).

فابن الحاجب في أثناء مناقشاته لقراءات القراء السبعة، يسير على منهج سليم وهو أنَّ القراءة لابد أن تكون موافقة للعربية التي نزل بها القرآن الكريم، وهذه القراءة ضعيفة في رأيه لضعف توجيهها في اللغة سواء أكانت من السبعة أم من غيرها^(١٠٣).

وقد أيد السيوطي هذا الموقف قائلاً: "وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراءة في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير أبو الجزري، قال في أول كتابه النشر: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحَّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت من الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة أم عمّن هو أكبر منهم، وهذه هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف" (١٠٤).

إنَّ عدم ارتضاء ابن الحاجب لبعض القراءات لا يعدُّ طعنًا في منهجه العام في الاحتجاج بالقراءات القرآنية، فهي لا تعدُّ شيئاً إذا ما قيست بعشرات القراءات التي احتج بها، وبنى عليها القواعد النحوية، فقد أكثر من العناية بالقراءات، وبذل جهداً في تخرجها على وجه من وجوه العربية، لذلك نستطيع القول: بأنَّ منهجه بشكل عام يقوم على قبول القراءات القرآنية (١٠٥)، وإنَّ ثقته كانت كبيرة إلى حد ما في القراءات السبعة، إذ قال في أثناء تعليقه على قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ (النساء: ٩٥): أنَّ خفض (غير) "لم يأت في السبعة لضعفه؛ لأنَّ إن جعل صفة كان ضعيفاً، وإن جعل استثناء لم يستقم لأنَّه يكون من قوله: ((من المؤمنين))، ومن المؤمنين ليس في سياق النفي، فيستثنى منه على البدلية؛ لأنَّه إنَّما جيء به بياناً للقاعدين لا غير. فلم يستقم أن يستثنى منه كما يستثنى من المنفي، فظهر من ذلك أنَّ الرفع هو الوجه على الحمل على الاستثناء، كما حمل النصب على الاستثناء مع أنَّه أضعف، وظهر أنَّ الخفض ضعيف، ولذلك لم يقرأ به في السبعة" (١٠٦).

رابعاً: موقف ابن الحاجب من القراءات الشاذة:

لم يحتج ابن الحاجب بالقراءات الشاذة إلا في بضعة مواضع من مصنفاته وكتبه، وكان في ذلك تابعاً لبعض النحويين ولاسيماً الزمخشري الذي عني ابن الحاجب بشرح كتابه المفصل، وأحياناً يستشهد بها من تلقاء نفسه، ومن الأمثلة على ذلك ما استشهد به تبعاً للزمخشري على رفع المضارع بعد "أن" بقراءة شاذة للآية ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِيمَ الرِّضَاعَةَ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، فقال: "وقوله: وبعض العرب يرفع الفعل بعد "أن" تشبيهاً بـ "ما"، وهذا شاذ، وعليه ما روي شاذاً في قوله تعالى: ((أَنْ يُنِيمَ الرِّضَاعَةَ)) برفع يُنِيمُ" (١٠٧).

واستشهد تبعاً للزمخشري أيضاً على حذف التنوين للتخفيف بالقراءة الشاذة ((أحدُ الله)) (١٠٨)، بضم الدال في "أحدُ" دون تنوين، فقال: ((والتنوين ساكن))؛ لأنَّه حرف مبني، وأصل البناء السكون، فإن لقي ساكناً آخر فحكمه أن يحرك بالكسر على كما سيأتي. وقد يحذف تخفيفاً تشبيهاً له بحرف المد واللين، كما شبَّه به في غير موضع، ومنه القراءة الشاذة في قوله: ((أحدُ الله)) (١٠٩).

واستشهد أيضاً على دخول لام الأمر على الفعل المضارع الذي فاعله مخاطب بالقراءة الشاذة: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلِفِرْحُوا)) (١١٠)، فقال: ((ولام الأمر) هي التي تدخل على الفعل المضارع لتؤذن بأنَّه مطلوب للمتكلم، كقولك: (ليضربُ زيدٌ)، وشرطها أن يكون الفعل لغير الفاعل المخاطب، كقولك: (ليضربُ عمروٌ)، (لتضربُ أنت)، و(لأضربُ أنا)، إلا في لغة قليلة يدخلونها على الفعل، وإن كان للفاعل المخاطب فيقولون: (لتضربُ أنت)، ومنه قراءة شاذة، وهي ((فبذلك فلنفرحوا)) (١١١).

واستشهد بالقراءة الشاذة في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ﴾ (فصلت: ١٧)، بنصب ثمود، وقال: "وإذا نصب مثل قوله: ((وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ)) على القراءة الشاذة فالتقدير: وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ؛ لأنَّ الفعل لا يليها" (١١٢).

وكذلك استشهد ابن الحاجب بالقراءة الشاذة حين ذهب إلى أنّ (قبل) و(بعد) يعربان إذا لم ينو ما أضيفا إليه، فقال: "...وإنما بنيت لاحتاجها إلى ذلك المنوي كاحتياج الحرف إلى غيره، ولذلك لا تبني إلا إذا نوي، وإذا لم ينو كانت كالمستقلة فتعرب كقوله: فساغ لي الشراب وكنت قبلاً....

وفي القراءة الشاذة: ((ومن قبل ومن بعد))^(١١٣)«(١١٤)».

خامساً: منهج ابن الحاجب في عرض القراءات القرآنية:

سلك ابن الحاجب شأنه شأن النحويين الآخرين في استشهاده بالقراءات القرآنية واحداً من سبيلين:

أولاً: نسبة القراءة إلى أصحابها: كان ابن الحاجب ينسب القراءات التي يستشهد بها إلى أصحابها في معظم مصنفاته ومؤلفاته مما يدل على سعة علمه ومعرفته بالقراءات، ومن الأمثلة على ذلك قوله في باب الفاعل: "...ومن قوله تعالى: ﴿يَسِيحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَغْدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾^(٣٦) (النور: ٣٦)، في قراءة ابن عامر وأبي بكر بن عياش، بفتح الباء^(١١٥). وما ذكره من قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ((ما فعلوه إلا قليلاً))، بالنصب^(١١٦).

وقوله في باب الأسماء الموصولة: "... وعلى كلا الوجهين جاء قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ أَعْمَوْا﴾ (البقرة: ٢١٩)، قرأ ابن عمرو بالرفع و قرأ الباقون بالنصب^(١١٧).

وقوله في باب جواز المضارع: "... وأما المضارع المثبت فإن جعلته خيراً لمبتدأً محذوفٍ تعذر تأثير حرف الشرط عليه فيتعين دخول الفاء فيه، وليس بالكثير لما يلزم من الإضمار من غير حاجة، ومنه قراءة حمزة: ((إن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى))^(١١٨)، وهو قليل^(١١٩)، وقوله في باب حروف التثنية: "... فمثال (ألا) قولهم: ألا

إنَّ زيداَ منطلق، وألاً قام زيد، قال الله تعالى: ((الآ يا اسجدوا لله))^(١٢٠)، في قراءة الكسائي^(١٢١).

ثانياً: عدم نسبة القراءة لقارئ معين: كثيراً ما كان ابن الحاجب يورد القراءة دون أن يعين صاحبها بل يكتفي بقوله: على القراءتين، أو قرئ بهما جميعاً^(١٢٢)، أو على المختار^(١٢٣)، أو فيمن قرأ بالفتح^(١٢٤)، ومن ذلك عدم عزوه قراءة: ﴿يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^ج (المائدة: ١١٩)، وقراءة: ﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ (الانفطار: ١٩)، اللتين ساقهما شاهداً على جواز إعراب الظرف المضاف إلى الجملة وبنائه^(١٢٥)، و من ذلك أيضاً عدم عزوه قراءة ((فبذلك فلتفرحوا))^(١٢٦)، التي ساقها شاهداً على دخول لام الأمر على الفعل المضارع للمخاطب^(١٢٧)، وكذلك وجد ابن الحاجب في كثير من الأحيان لا يصرح بوجه القراءة أو صاحبها بل يكتفي بالإشارة إليها فقط^(١٢٨).

النتائج والتوصيات

أما النتائج التي توصل إليها البحث فيمكن ذكرها على النحو الآتي:

١- كان ابن الحاجب شديد العناية بالقران وقراءاته، فقد حفظه في صغره، وسمع من الشاطبي كتاب التيسير والشاطبية، واشتغل بالفقه وأصوله، فكانت صلته بالقران وثيقة مستمرة، ولذا أكثر من الاستشهاد بالآيات، وكانت ترد على لسانه سهلة لينة، وقد ظهر أثر ذلك في كتبه ومصنفاته التي ألقها، إذ تعرّض لكثير من القراءات ونسبها إلى أصحابها، وبيّن توجيهها النحوي .

٢- عني ابن الحاجب بالقراءات وحرص على توجيهها ونسبتها في أغلب المواضع التي وردت في كتبه ومصنفاته.

٣- إنّ ابن الحاجب كان متعصباً للقراء وموثقاً لهم، وقد عدّ مادتهم هي الأصل؛ لأنّها نقلت عمّن ثبت عصمته على أيدي ثقافت عدول كثر.

٤- لم يحتج ابن الحاجب بالقراءات الشاذة إلا في بضعة مواضع من مصنفاته وكتبه، وكان في ذلك تابعاً لبعض النحويين ولاسيماً الزمخشري الذي عني ابن الحاجب بشرح كتابه المفصل، وأحياناً يستشهد بها من تلقاء نفسه.

٥- إنّ ابن الحاجب يرى شرط التواتر في صحة القراءات، وأنّ قراءات السبعة حسب هي المتواترة.

٦- ربما ردّ ابن الحاجب قراءة سبعية لمجيئها على خلاف القياس، وهذا يناقض قوله بتواتر القراءات السبع، وهو دليل قوي على أنّه سلك مسلك البصريين في تأويلهم أيّ قراءة تتعارض مع القياس.

٧- إنَّ عدم ارتضاء ابن الحاجب لبعض القراءات لا يعدُّ طعنًا في منهجه العام في الاحتجاج بالقراءات القرآنية، فهي لا تعدُّ شيئاً إذا ما قيست بعشرات القراءات التي احتج بها، وبنى عليها القواعد النحوية.

التوصيات

١. تشكيل لجنة من الأساتذة تُعنى بتحقيق ما تبقى من كتب ابن الحاجب المخطوطة فضلاً عن إعادة تحقيق ما لم يحقق تحقيقاً علمياً رصيناً.
٢. توجيه طلبة الدراسات العليا إلى دراسة معطيات ابن الحاجب في شتى مجالات علوم اللغة والموازنة بينها وبين معطيات الدرس اللغوي الحديث للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف وإثبات الأسبقية.
٣. صنع بليوغرافية شاملة لكل ما كتب عن ابن الحاجب على شاکلة ما صنِعَ عن سيويوه من قبل الأستاذ كوركيس عواد، والدكتور جودة مبروك محمد.

هوامش البحث :

(^١) ينظر: وفيات الأعيان ٢٤٨/٣، وغاية النهاية ٧٠٦/١، والنجوم الزاهرة ٣٦٠/٦، وشذرات الذهب ٤٠٥/٧، والأعلام ٢١١/٤.

(^٢) معجم البلدان ٤٩١ / ٢ .

(^٣) ينظر: النجوم الزاهرة ١١٠ / ٦ .

(^٤) ينظر: وفيات الأعيان ٢٥٠/٣، والمختصر في تاريخ البشر ١٨٦ / ٣، والطلع السعيد ٣٥٤، والديباج المذهب ٦٨ / ٢ .

(^٥) ينظر : وفيات الأعيان ٢٤٨/٣ .

(^٦) ينظر: الذيل على الروضتين / ١٨٢ .

(^٧) ينظر: غاية النهاية ٧٠٧/١ .

(^٨) ينظر: الذيل على الروضتين / ١٨٢ .

(^٩) ينظر: روضات الجنات ١٨٥/٥ .

(^{١٠}) ينظر: وفيات الأعيان ٢٥٠/٣ .

(^{١١}) ينظر: غاية النهاية ٧٠٧/١، والطلع السعيد / ٣٥٣، وبغية الوعاة ١١٤ / ٢ .

(^{١٢}) ينظر: غاية النهاية ٧٠٧/١، وبغية الوعاة ١١٤ / ٢ .

(^{١٣}) ينظر: طبقات الشافعية ٣٦٥/٣ .

(^{١٤}) ينظر: ابن الحاجب النحوي د. طارق الجنابي / ٣٧ .

- () المختصر في تاريخ البشر/١/٧٠٧.
- () غاية النهاية/١/٧٠٧.
- () وفيات الأعيان ٣/٢٤٨ - ٢٥٠.
- () ينظر: ابن الحاجب النحوي د. طارق الجنابي /٣٨.
- () الذيل على الروضتين /١٦٠.
- () ينظر: ابن الحاجب النحوي د. طارق الجنابي /٣٥.
- () ينظر: الديباج المذهب /٢/٦٩ - ٧٠.
- () ينظر: غاية النهاية /٢/٧٠٧.
- () الديباج المذهب /٢/٦٩.
- () ينظر: وفيات الأعيان ٣/٢٤٩ - ٢٥٠.
- () ينظر: الذيل على الروضتين /١٨٢.
- () ينظر: الطالع السعيد /٣٥٤.
- () ينظر: ابن الحاجب النحوي د. طارق الجنابي /٤٩ - ٥١، والإيضاح في شرح المفصل "قسم الدراسة" /٣٥ - ٤١، وابن الحاجب النحوي د. إبراهيم محمد عبدالله/٢٨-٤٢، ومقدمة تحقيق كتاب القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة السماعية /٢٩-٣٥.
- () ينظر: ذيل الروضتين /١٨٢، وفيات الأعيان ٣/٢٥٠، والنجوم الزاهرة/٦/١١٠، وبغية الوعاة/٢/١١٤.

- () ينظر: ذيل الروضتين/١٨٢، ووفيات الأعيان ٣/٢٥٠.
- () ينظر: لسان العرب ٣/٤٢، مادة (قرأ).
- () البرهان في علوم القرآن ١/٣١٨.
- () القراءات القرآنية / ٥٥ .
- () ينظر: منجد المقرئين/ ٣.
- () ينظر: تحاف فضلاء البشر ١/٦٧.
- () ينظر: القراءات القرآنية / ٥٦.
- () ينظر: البحث اللغوي عند العرب/ ١٦.
- () لطائف الإشارات ١/١٧١.
- () ينظر: النشر في القراءات العشر ١/١١.
- () البرهان في علوم القرآن ١/٣١٨.
- () ينظر: لطائف الاشارات ١/ ١٧١.
- () ينظر: تحاف فضلاء البشر ١/٦٨-٦٩.
- () ينظر: مباحث في علوم القرآن ١٠٨.
- () ينظر: القراءات القرآنية / ٦١-٦٢ .

- () ينظر: المعني في توجيه القراءات العشر المتواترة ٤٧/١ .
- () النشر في القراءات العشر ١ / ١٥ .
- () ينظر: المعني في توجيه القراءات العشر المتواترة ٤٧٨/١ .
- () ينظر: تحاف فضلاء البشر (هامش رقم ٢) ١ / ٦٩ .
- () ينظر: القراءات القرآنية د. الفضلي / ٥٩ .
- () ينظر: النشر في القراءات العشر ١ / ٩ .
- () ينظر: لطائف الاشارات ١ / ١٧٠ .
- () القراءات القرآنية د. الفضلي / ٥٩ .
- () منجد المقرئين / ١٦ .
- () ينظر: القراءات القرآنية د. الفضلي / ٥٩ .
- () ينظر: منجد المقرئين / ١٦ .
- () ينظر: البرهان في علوم القرآن ١ / ٣٣١، والنشر في القراءات العشر ١/٩ .
- () ينظر: الابانة عن معاني القراءات / ٣٩، وجمال القراء ١ / ٢٤١، والبرهان في علوم القرآن ١ / ٣٣١، والنشر في القراءات العشر ٩ / ٩، والاتقان في علوم القرآن ١ / ٧٥ .
- () ينظر: مباحث في علوم القرآن / ٢٥٥ - ٢٥٦، والاختلاف بين القراءات / ٧٦ - ٧٧ .
- () ينظر: المعني في توجيه القراءات العشر المتواترة ١ / ٨٦-٩٢ .

- () ينظر: مدرسة الكوفة / ٣٧٧ .
- () الأصول د. تمام حسان / ١٠٥ .
- () ينظر: مدرسة الكوفة / ٣٣٧-٣٤١ .
- () الاقتراح / ٩٦ .
- (٦٣) ينظر: شرح الجاربردي على الشافية / ٤٢ .
- (٦٤) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع / ٤٩ .
- (٦٥) ينظر: ابن الحاجب النحوي د. إبراهيم محمد عبدالله / ١٢٧ .
- (٦٦) ينظر: أمالي ابن الحاجب ١ / ٢٠٥ - ٢٠٧ .
- (٦٧) الابانة عن معاني القراءات / ١٨ - ١٩ .
- (٦٨) النشر في القراءات العشر ١ / ٩ .
- (٦٩) ينظر: تحاف فضلاء البشر / ٣ .
- (٧٠) منتهى الوصول والأمل / ٣٣ .
- (٧١) المصدر نفسه و الصفحة نفسها .
- (٧٢) شرح المقدمة الكافية ٢ / ٥٤٦ .
- (٧٣) منجد المقرئين / ٥٧ .

(٧٤) ينظر: المصدر نفسه/٥٧-٦٠.

(٧٥) ينظر: القراءات الشاذة/٧.

(٧٦) النشر في القراءات العشر ١/٤٤-٤٥،

(٧٧) ينظر: المصدر نفسه ١/٤٤-٤٥.

(٧٨) منتهى الوصول والأمل/٣٤.

(٧٩) ينظر: ابن الحاجب النحوي/٢٥٩.

(٨٠) ينظر: منجد المقرئين/١٧-١٨.

(٨١) ينظر: النشر في القراءات العشر ١/٤.

(٨٢) غيث النفع في القراءات السبع/٤٩.

(٨٣) النشر في القراءات العشر ١/١٠-١١.

(٨٤) شرح المقدمة الكافية ٢/٦١٤.

(٨٥) الايضاح في شرح المفصل ١/٤٨٦.

(٨٦) ينظر: المصدر نفسه/٥٨٨-٥٩٠.

(٨٧) ينظر: ابن الحاجب النحوي د. طارق الجنابي/٢٦١.

(٨٨) الايضاح في شرح المفصل ١/٢٨٩.

(٨٩) المصدر نفسه ٢٨٩/١.

(٩٠) أمالي ابن الحاجب ١٩٩/١ - ٢٠٠.

(٩١) ينظر: الايضاح في شرح المفصل ٣٦٣/١.

(٩٢) الإيضاح في شرح المفصل ٣٦٣.

(٩٣) المصدر نفسه ٣٦٢/١.

(٩٤) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٢٠٥ - ٢٠٧.

(٩٥) أمالي ابن الحاجب ٢٠٥ - ٢٠٧.

(٩٦) المصدر نفسه ٥٠٥/٢.

(٩٧) ينظر: ابن الحاجب النحوي د. طارق الجنابي/٢٦٧.

(٩٨) من الآية ٦٦ من سورة النساء وفي قراءة غير ابن عامر بالرفع.

(٩٩) شرح المقدمة الكافية ٥٤٤/١.

(١٠٠) شرح الوافية نظم الكافية ٢٥٣.

(١٠١) الأمالي ٢٠٣ - ٢٠٤.

(١٠٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٣٦/٢.

(١٠٣) ينظر: ابن الحاجب في كتابه الأمالي النحوية ٨٩.

- (١٠٤) الاتقان في علوم القرآن ١/٧٥.
- (١٠٥) ينظر: الأصول النحوية عند ابن الحاجب/٦٩.
- (١٠٦) أمالي ابن الحاجب ١/٢٤٥-٢٤٦.
- (١٠٧) الايضاح في شرح المفصل ٢/٢٢٦-٢٢٧.
- (١٠٨) سورة الإخلاص /١-٢.
- (١٠٩) الايضاح في شرح المفصل ٢/٢٧٤.
- (١١٠) سورة يونس /٥٨.
- (١١١) الايضاح في شرح المفصل ٢/٢٦٦-٢٦٧.
- (١١٢) المصدر نفسه ١/٢٧٨.
- (١١٣) سورة الروم /٤.
- (١١٤) شرح المقدمة الكافية ٣/٧٧٠.
- (١١٥) شرح المقدمة الكافية ١/٣٣٢.
- (١١٦) ينظر: شرح الوافية نظم الكافية/٢٣٣، وشرح المقدمة الكافية ٢/٥٤٤.
- (١١٧) شرح المقدمة الكافية ٣/٧٣٩.
- (١١٨) من آية رقم (٢٨٢) من سورة البقرة وقراءة حفص عن عاصم: ﴿لَئِنْ تَضَلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾.

(١١٩) شرح المقدمة الكافية ٣/٨٨٥.

(١٢٠) من آية رقم (٢٥) من سورة النمل وقراءة حفص عن عاصم: ﴿أَلَا يَسْتَجِدُّوْا لِلَّهِ﴾ .

(١٢١) ينظر: شرح الوافية نظم الكافية/٢٠٤، شرح المقدمة الكافية ٣/٩٨٥، والإيضاح في شرح المفصل ١/٢٦٩.

(١٢٢) شرح المقدمة الكافية ٣/٧٢٦، ٨٨٠.

(١٢٣) شرح المقدمة الكافية ٣/٩٧٤.

(١٢٤) شرح المقدمة الكافية ٣/٩٧٧، وشرح الوافية نظم الكافية /١٦٠، ٢٨٨، وأما ابن الحاجب ١/١٥٨، والإيضاح في شرح المفصل ٢/٢٨٠.

(١٢٥) ينظر: شرح الوافية نظم الكافية /٣٠٥.

(١٢٦) يونس/٥٨.

(١٢٧) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/٢٦٧، وشرح الوافية نظم الكافية /٣٥٧.

(١٢٨) شرح المقدمة الكافية ٢/٤٦٩، ٤٧٣، ٧١٢/٣، ٨٦٧، ٩٦٨.

- ١- الإبانة عن معاني القراءات: لأبي بكر محمد بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧ هـ)، تحقيق: محي الدين رمضان، ط ١، دار المأمون للتراث، دمشق - سوريا، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢- تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: للشيخ أحمد بن محمد البنات (١١١٧ هـ)، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، ط ١، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٣- الاتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت (٩١١ هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان.
- ٤- الاختلاف بين القراءات: أحمد البيلي، ط ١، دار الجليل، بيروت - لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٥- الأصول (دراسة ابيستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي): د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م .
- ٦- أصول النحو عند ابن الحاجب: خليل إبراهيم علاوي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - الجامعة العريقة، ٢٠١١.
- ٧- الأعلام: خير الدين الزركلي، ط ١٦، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، كانون الثاني - يناير / م ٢٠٠٥.
- ٨- الاقتراح في علم أصول النحو: لجلال الدين السيوطي ت (٩١١ هـ) تحقيق وتعليق: أ. د حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، ط ٣، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ٩- أمالي ابن الحاجب: لأبي عمرو عثمان بن الحاجب ت (٦٤٦ هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قداره، دار الجليل، بيروت - لبنان .
- ١٠- الايضاح في شرح المفصل: لأبي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي ت (٦٤٦ هـ)، تحقيق: د. إبراهيم محمد عبد الله، ط ١، دار سعد الدين، دمشق - سوريا، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ١١- الايضاح في شرح المفصل: لأبي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي ت (٦٤٦ هـ)، القسم الأول لدراسة: د. موسى بناي العليبي، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد ١٩٧٦ م .

- ١٢- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر: د. أحمد مختار عمر، ط ٢، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٣- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ .
- ١٥- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري ت (٦١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط ١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة - مصر .
- ١٦- جمال القراءة وكمال الاقراء: لعلم الدين السخاوي علي بن محمد ت (٦٤٣هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٧- ابن الحاجب في كتابه الأمالي النحوية: محمد هاشم عبد الدائم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩ م .
- ١٨- ابن الحاجب النحوي " آثاره ومذهبه " : د . طارق عبد عون الجنابي، دار التربية ، بغداد - العراق، ١٩٧٤ م .
- ١٩- ابن الحاجب النحوي: د. إبراهيم محمد عبد الله، ط ١، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٢٠- الذيل عمر الروضتين: لابن أبي شامة المقدسي ت (٦٦٥ هـ)، تصحيح: محمد زاهد الكوثري، دار الثقافة الإسلامية، القاهرة - مصر، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
- ٢١- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لابن فرحون المالكي ت (٧٩٩هـ)، ط ٢، تحقيق: د. الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة - مصر، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٢٢- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الخوانساري، ط ٣، طهران، ١٢٨٧ هـ .

- ٢٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد شهاب الدين عبد الحي بن أحمد محمد العسكري ت (١٠٨٥هـ) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمد الأرناؤوط، ط ١، دار ابن كثير، دمشق - سوريا، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ٢٤- شرح الجاردي على الشافية: لأحمد بن الحسن ت (٨١٦هـ) طبعة المختار، دهي - الهند، ١٣١٩هـ .
- ٢٥- شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب: لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب ت (٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر أحمد، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية - الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٢٦- شرح الوافية نظم الكافية: لأبي عمرو عثمان بن الحاجب ت (٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. موسى بناي العليي، مطبعة الآداب في النجف الأشرف - العراق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٢٧- الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد: كمال الدين الأذفوي ت (٧٤٨هـ)، تحقيق: سعد محمد حسن، دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، ١٩٦٦م .
- ٢٨- طبقات الشافعية: لتاج الدين علي بن عبد الوهاب السبكي ت (٧٧١هـ)، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة - مصر، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٥م .
- ٢٩- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: عبد الفتاح القاضي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة - مصر .
- ٣٠- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف: د. عبد الهادي الفضلي، ط ٣، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٣١- غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري ت (٨٣٣هـ)، تحقيق: د. علي محمد عمر، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ٢٠١٠م - ١٤١٣هـ .
- ٣٢- غيث النفع في القراءات السبع: علي بن سالم بن محمد النوري السفاسي ت (١١١٨هـ)، المطبعة البهية، القاهرة - مصر، ١٣٢١هـ .

- ٣٣- القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة السماعية: لأبي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي ت (٦٤٦ هـ)، تحقيق وشرح: د. طارق نجم عبد الله، ط ١، مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٣٤- لسان العرب : لابن منظور الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، تقدم الشيخ: عبد الله العلابي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب ، بيروت - لبنان .
- ٣٥- لطائف الإشارات لفنون القراءات: لشهاب الدين القسطلاني ت (٩٢٣ هـ)، تحقيق: الشيخ عامر سيد عثمان، ود. عبد الصبور شاهين، القاهرة - مصر، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٣٦- مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح، ط ٨ ، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٧٤ م .
- ٣٧- المختصر في تاريخ البشر: لأبي الفداء الملك المؤيد إسماعيل ت (٧٣٢ هـ)، تحقيق: محمد زينهم عرب، دار المعارف، القاهرة - مصر .
- ٣٨- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: د. مهدي المخزومي، ط ٢ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٣٩- معجم البلدان: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ت (٦٢٦ هـ)، ط ٢ ، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٩٥ م .
- ٤٠- المغني في توجيه القراءات العشرة المتواترة: د. محمد سالم محيسن، ط ٢ ، دار الجليل، بيروت - لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٤١- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ت (٨٣٣ هـ)، مراجعة الشيخ محمد حبيب الشنقيطي، وأحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٨٠ م .
- ٤٢- منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل: لأبي عمرو عثمان بن الحاجب ت (٦٤٦ هـ)، تصحيح: محمد بدرالدين النعساني، ط ١، مطبعة السعادة، القاهرة - مصر، ١٣٥٠ هـ .

- ٤٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين أبي المحاسن يوسف تغرب بردي(ت ٨٧٤ هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية مع استدراقات وفهارس شاملة، القاهرة - مصر.
- ٤٤- النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ت (٨٣٣ هـ)، مراجعة علي محمد الصباغ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
- ٤٥- وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان.

Abstract

Ibn Al-hajib began his scholarship life with a study of the Quranic readings. It was his way to the study of the sciences of Arabic. Then, syntax dominated him that he was known of it and was delivered from it among the students as a skillful grammarian and a landmark jurisprudent. He has left many treatises that were very known. In his study of the readings, he followed a course that differed from the precedents before him and come up with new thing. We wanted to tackle the attitude of the pealding to the Quranic readings we explain that situation, we detail its basis and show its corners and the new thing in it in order to arrive at that objective, the study was divided into three main inquiries, which are:

The first inquiry: was entitled (Introducing Ibn Al-Hajib), which included his name, nickname, bringing up, his sheikhs, disciples, culture, ethics and personality and ,legacy and treatises and death.

The second Inquiry: was entitled (The Quranic Readings) concepts, indications, which included reference to the concept of reading in language and terminology and the difference between Quran and readings.

The third inquiry: was entitled (The Attitude of Ibn Al-Hajib from the Readings) which includes a references to the single opinions which he was unique with and his attitudes towards the seven Quranic readings and the images of his pleas with the readings.

We wish we have fulfilled the importance of the theme and to make shcalrs benift form it.